

صفحة تصد بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية
iraqipa@hotmail.com

مرض الكراهية

أ.د. قاسم حسين صالح

ثمة صنفان من البشر، أحدهما مصاب بمرض الحب، والأخر مصاب بمرض الكراهية، ولا أدري إن كان ذلك بفعل الخالق أم الخلق، أعني ما إذا كان الله خلقهما هكذا لحكمة في أمره، أم انهما نتاج الناس الذين عاشا بينهم؟ وأضرب على ذلك مثلا: (نزار قباني) و (الحطيطي) الذي هجا حتى نفسه من شدة كرهه لها.

والغريب في الطبايع البشرية أن مزاجها يتقلب من زمن إلى آخر. فبعد زمن الكراهية، دخلت البشرية في زمن آخر انتشرت فيه (عدوى) الحب. أعني زمن الرومانسية التي شيئا تابتوتها في الربيع الأخير من القرن الماضي، بعد أن ودعنا في الخمسينيات بأمتع الأفلام وأعذب الروايات والقصص والأشعار المفعمة بأنبيل عاطفة إنسانية هي الحب، لا كما هو الحال الآن حيث بالكاد تشاهد فلما عن الحب (مثل شاهد في سيائل) أو تقرا قصيدة غزل تعشك وتعزف على أوتار قلبك في محبة النفس والناس والطبيعة. فمعظم القاصد التي تنشر في صحفنا قصائد مآثم، فواجع ومأس، ومرات وياس، أو تهديد بتدمير الآخر وتوق إلى الموت.

ويبدو لي ان ثمة معادلة نفسية في الإنسان، هي: إذا ضعف التقبيل النفسي ظهر نقيضه التقبيل إلى الوجود. وبما أن الحب قد تراجع في مجتمعنا، فإن الكراهية قد ظهرت الآن بين الناس، ويعود ذلك لسببين، الأول: إن الأحداث وأسفرت السلطة الجديدة أضعلت النار تحت قدر (التعصب) الكامن في أعماقنا، وإننا لم نعد إلى أن نحمد ناره عندما أخذ يسخن، بل زدنا في الحطب والزيت، فكان الغليان. واقطع أنواع الكراهية شرا تلك الناجمة عن التعصب ولا سيما الطائفي والعرقي، اللذين يندران بأسراع حجم الكارثة.

والسبب الثاني لشبوع الكراهية هو (الاستغلال). وهذه نظرية تقول: عندما تتضارب مصالح جماعة مع أخرى، فإن أفراد كل جماعة منهما سيعملون على حماية مصالحهم، وستعمد الفئة الأقوى على التقليل من فرص الفئات الأخرى، وتحقيق مكاسب على حسابهم، ولاسيما إذا لم تكن هناك قوانين وأعراف ومعايير تحرم الاستغلال، ولا يختلف اثنان على أن هذا واقع حال (بابهي) صورة!

والحvisبة أن السياسيين لا يقتنعون بأن هنالك قانوناً نفسياً هو أن الكراهية –إذا لم يحصل لها تنفيس – تفضي حتما إلى الانتقام؛ وكأنهم عن أحداث الأمس غافلون!

بغض النظر عن تباين التنظيمات السوسولوجية لجدلية البنية المجتمعية: (الفرد-المجتمع) أو (الجزء-الكل)، نقول ان المجتمع كالفرد يولد وينمو عبر تجربة تاريخية حضارية، من كيان بدائي إلى كيان معقد متطور. فتراكم المؤثرات التفصيلية أثناء مراحل تشكله، يفرز نمطاً خاصاً من الشخصية الاجتماعية، تتميز ببنية معرفية وانفعالية وسلوبية يمكن التعرف عليها من خلال مؤشرات تكشف عن عوامل أو سمات مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد. ويفيد التعرف على هذه العوامل والسمات في تفعيل مسارات التعامل مع هذا المجتمع عبر انتقاء آليات تعامل تتناسب وخصوصيته السماتية من قبل كل القوى التي تسعى إلى هئية الأجواء المناسبة للتغيير والحراك التقدمي. وفي الأونة الأخيرة، واستناداً الى المنطق أعلاه، نشط توجه لدراسة الشخصية العراقية من قبل عدد من الباحثين، في الميدان السوسولوجي كالـ(دكتور) (متعب مناف)، وفي الميدان النفسي، كالـ(أستاذ (فارس كمال نظمي) وآخرين، بهدف التعرف على البنية المضمونية والشكلية لشخصية المجتمع العراقي. ونحن هنا نحاول أن نسهم في هذا التوجه من خلال طرح قضية كانت ولا تزال تسهم في استمرار الاهتزاز الذي تشهده حياتنا الاجتماعية، هي قضية(النزعة الشكية في الذهنية العراقية):

بين الشكين الفلسفي والاجتماعي
على الصعيد الفلسفي، برز تياران للشك: أولهما وهو الأحداث: (الشك المنهجي) الذي يتخذ من الشك وسيلة للوصول إلى اليقين، ورائده (ديكارت) زعيم العقلانية العاصرة، الذي تحرك من خلال الشك نحو تأسيس قضايا يقينية. وهذا أسلوب صحي في التفكير، إذ يحجر الفكر نسبياً من هيمنة الأيديولوجية الذاتية ويخرجه إلى فضاء الموضوعية العلمية، ولا كلام لنا في هذا النمط إذ أن النمط الآخر هو المقصود في هذه الدراسة لانتشاره وخطورته على المستوى الأني والاستراتيجي في حركة المجتمع. وهذا النمط الثاني هو الأقدم: (الشك المذهبي)، الذي يتخذ من الشك موقفاً

النزعة الشكية في الذهنية العراقية



***المستقبل في نظر الفرد العراقي غامض ومخيف ومحوط**

بالهواجس ويخفي في ثنياه كل ما هو مأساوي وغير معقول.

***الاضطرابات الاجتماعية والسياسية تنعكس على شكل**



نزعة سيكولوجية تقود الفرد إلى تشويه إدراكي يتمك بالشك

المتمرکز حول الأحداث والمواقف والأشخاص.



فكرياً نهائياً، ورائده (بيرون)، وإن كان يرجع إلى ابعده منه، إلى (بارميندس) و (هرقلطيس) و(اناسيرامدس) و (سكستوس) من فلاسفة اليونان. وهو أسلوب غير صحي في التفكير ينبثق من أصول سيكولوجية اجتماعية تمثلت كما أشار إلى ذلك الدكتور (يوسف كرم) بـ"ازدياد عدد المذاهب وتعارضها، والاختلاط بثقافات جديدة، والانحطاط السياسي، وتخاذل الهمم، وتعاطف حاجة العقلاء للراحة والطمأنينة، فالشك رجل مغلوب على أمره، افتقر إلى الايمان بالحق والخير في بيئة تلبلت فيها الأفكار وفسدت فيها الأخلاق إلى حد بعيد". فظروف الاضطراب الاجتماعي والسياسي تنعكس على شكل نزعة سيكولوجية تقود الفرد إلى تشويه إدراكي. إلا أن الشك الذي نريده هو الشك الاجتماعي وليس الفلسفي، بمعنى الشك المتمركز حول الأحداث والمواقف والأشخاص وليس الشك بقيمة المعرفة بالمفهوم الفلسفي. فبالرغم من وجود اتساق جوهرى بين النوعين المتمثل بالبنية المعرفية اللاأدرية، لكنهما يختلفان في الموضوع والاتجاه والمعطيات، وكلاهما نتاج الواقع الاجتماعي، والشك الاجتماعي أيضا يمكن تقسيمه إلى منهجي ومذهبي، بشكل الأول مطلبيا من مطالب الذكاء الاجتماعي والوعي السياسي، بينما يشكل الآخر ظاهرة تعيق إنشاء بناات معرفية رصينة تحكم التفاعل بين الفرد وعالمه السياسي والاجتماعي وتوجهه نحو أفق فاعل.

صور من الواقع العراقي
من خلال المشاهدات اليومية للناس في

الشارع والعمل والمدرسة والجامعة والبيت، والمتقنين في البرامج الإعلامية السياسية خاصة، يمكن أن نلمس نزعة الشك بشكل جلي. فعلى الصعيد السياسي نرى أن المحلل السياسي والمواطن العادي كليهما دائم التشكيك بالرموز السياسية وبرنامجهم وتحركاتهم، فتجد أن الاستهزاء يبتدئ ما أن يبدأ السياسي بالتصريح، فيكشف المحللون والمستمعون ومصدقائه في مختلف الموضوعات. وعلى صعيد العمل، نجد أن رب العمل يتوجس من العمل مستقلا على العاملين لديه كل توقعات التهاون وعدم الاكتراث وقلة الجدية، وبالمقابل يتحدى العامل جوانب اللاتساق في سلوك رب العمل بوصفها تعبيراً عن نياته السيئة. وبين الطالب والأستاذ تظهر هذه النزعة، فالأستاذ يشك بتلاميذه أو طلبته من حيث اهتمامهم وانتباههم وتوجههم نحو الغش في الامتحان، فيما يشك الطالب بموضوعية أستاذة في التصحيح ومنح الدرجات وسلوك الهيئة التدريسية عموماً. وظاهرة الغيرة بين الزوج والزوجة شكل من أشكال هذه النزعة، إذ أن الغيرة تقوم في أساسها على افتراض كامن مفاده ميل الشريك للخيانة أو ميل الآخرين إلى انتهاك الخصوصية الزوجية.

ويشكك المشتري بكلام البائع عن سعر السلعة المعينة ومقدار الربح الذي يتقاضاه منها، إذ يفترض أنه كاذب مسبقاً وممارس للغش، أما البائع فيستشعر نزعة المشتري للتغالب، والغني يرى أن الفقير بحسده ويحوق له المكائد لأجل أن ينتزع منه ثروته، وبالمقابل ينظر

الفقير إلى الغني على انه مستلب حقه في الحياة، ويشكك في كل نياته، ويردد القول المأثور ان المال الوفير لا يأتي إلا من سرقة أو حرام. وبهذا يعيش الفرد خائفاً متوتراً إذ أن إيمانه بنظرية المؤامرة على مختلف الصعيد يجعل منه إنساناً غير قادر على التكيف والحوار مع الآخر.

منظور تفسيري
يهدف ايجاد تصور نظري يلقي الضوء على هذه النزعة وصفاً وتفسيراً، نشير إلى نظرية التعلم الاجتماعي للبروفيسور (جوليان روتر) بوصفها انسب المنظورات لاستكشاف أبعاد هذه النزعة. تقوم هذه النظرية على مسلمة أساسية مفادها "إن إمكانية السلوك لأن يحدث في موقف محدد هو وظيفة أو دالة التوقع بأنه سيحدث إلى تعزيز معين، وقيمة ذلك التعزيز"؛ بمعنى أن كل سلوك يرتبط على نحو متكرر بمكافأة أو عقوبة، يقود إلى نشوء توقع أو تصور يفيد بأنه سيستمر في الامتداد الزمني القادم. فالطالب الذي يرسب في مادة ما عندما لا يدرس جيداً، يتوقع أنه سيرسب في المستقبل أيضا إذا لم يحسن الدراسة. وعليه فالتوقع وفقاً لهذه النظرية قائم على الخبرات الماضية. ولأجل توظيف ناهج لهذه النظرية، نشير إلى عدة مقدمات:

1. المجتمع العراقي والمجتمع العربي عامة، مجتمع متمركز حول السلطة ولاسيما السياسية، كان منذ فجر التاريخ ولايزال ساحة للصراع السلطوي.
2. وإذا كان السلطة دور بهذا الحجم، فإنها ستكون فاعلة إلى حد بعيد في تشكيل الوعي الجماهيري وصياغة الاتجاهات وبتنا أنساق مميزة من المعتقدات على
3. وتعدّل على المعتقدات على
4. وتعدّل على المعتقدات على
5. وعندما يرسم الحرف الأخير من اسم العائلة أو اللقب (بشكل مصطنع) أقبياً، فهذا يوحي بأن الكاتب يعانى قلة الثقة بالنفس. لكن تقوى هذا الحرف (بلطف) يدل على الكرم، وصعوده إلى الأعلى بزواوية حادة يدل على العدوانية، واستمراره بحركة تقوس قوية فذلك قد يكون علامة لشخصية قوية. أما إذا كانت زخرفة هذا الحرف منمقة جداً، أو إذا رسمت بشكل متأن، فتلك علامة لشخص يود أن يبدو أن يشعر بأنه مهم.
6. إذا كان التوقيع درنياً أو مريباً، فالكاتب يشعر أحد الأمرين: بغزالي العالم، أو الرغبة بتقاضي الاتصال بالآخرين.
7. الخطان المزوجان جيئةً وذهاباً

والانعزال.

تفضيل الشخص لأن لا يكون رسمياً، وانه كان سعيداً في طفولته. أما في حالة المرأة التي تستخدم اسم الأب، فهي ذلك إشارة إلى أنها كانت أسعد قبل الزواج. ومن جانب آخر، إذا كان التركيز على اسم العائلة أو اللقب أكثر من اللازم، فذلك يمكن أن يكون لأغراض الاعتبار والمقام.

4. هناك معيار آخر لتقييم التوقيع، وهو سرعته. فالوظفون الكبار أو المحامون الذين يعرفون أهمية التوقيع، قد يوقعون أبطأ مما يكتبون. وبالعكس، فالعديد من التوقيع بسبب سرعة كتابتها، لا يمكن قراءتها. وهذا يوحي بإنسان كتوم. كما أن التوقيع الصعب بعد اشارة واضحة لمباغعة مفتعلة تقترن بميل إلى التحفظ

لؤيا خزعل جبر
الجامعة المستنصرية

مختلف الصعيد الحياتية. 3. وإذا اتسمت هذه السلطة على ضخامة دورها باللاتساق في التعامل مع المواطن، فإنها ستفرز وتثبت لديه سمات لا تكيفية؛ بمعنى إذا كانت السلطة عبارة عن محاولات دائبة لإسقاط إنسانية الفرد وفرض سيطرتها المطلقة عليه، وما يرافق هذين المحورين من تناقض في الأقوال والأفعال وممارسات قهريّة بشعة، فإنها ستقود ذلك الفرد إلى تكوين توقعات سلبية ليس عن السلطة فحسب بل الواقع الاجتماعي بأكمله.

4. فكانت النتيجة أن واحدة من هذه التوقعات السلبية انعكست على شكل نزعة شكية طبعت الذهنية العراقية بطابعها. وقد التفت(باقر ياسين) في كتابه(تاريخ العنف الدموي في العراق) إلى هذه الحقيقة بقوله: "إن الاضطرابات السياسية والغزوات العسكرية المتواصلة التي اتسمت في الغالب بالعرف الضائق والقسوة والمنهج الدموي وما رافقها من مجازر ومذابح وأحداث ومفاجآت غريبة ومدمرة جعلت المستقبل في نظر الفرد العراقي غامضاً ومخيفاً ومحوطاً بالهواجس، فهو يخشاه ولا يمكن الاطمئنان إليه ولا التكهّن به لأن المستقبل على وفق ما أفرزته التجارب العملية المتكررة في الواقع العراقي يمكن أن يخفي في ثنياه كل ما هو مأساوي وغير معقول مملاً لا يمكن الإحاطة به. وهذا الإحساس بجد ذاته يشكل ضغطاً نفسياً ثقيلاً وتوتراً يسهم في بؤرة القلق والشك والخوف والتشاؤم والحدرد والتصعيد الدائم لتوتيرة التشكيك بالآخرين".

ومن هذه النتيجة نخرج بتوصية موجهة إلى الحكومة الحالية والحكومات اللاحقة، مفادها أنها إذا أرادت أن تعمل على قطع تيار الألم الدائم المهيمن على الوجود في هذا المجتمع، وتعمل على تثبيت مكانة حقيقية لها بين صفوف الجماهير، وتنشئ مجتمعاً بثقافة علمية خالية من الانحرافات المتولدة عن عقد نفسية جماعية، فعليها أن توصل في وعيمهم فكرة الاتساق والتكامل بين الفرد والسلطة، تلك الفكرة التي ما برحت تستلب عبر تاريخ هذا المجتمع.

الدلالات النفسية للتوقيع

ترجمة: مازن يوسف

التوقيع فقط. أما التوقعات المتجهة إلى الأعلى فتعني مزاجاً متفانلاً. 10. بعض التوقعات لها تراكيب جميلة قد تعكس التقبيل، الفني، أو حب الظهور في حالة المباغلة. إن هذه المحاولات لتأويل الدلالات النفسية لشكل التوقيع، لا تدعي لنفسها امتلاك اليقين أو حق الجزم بصحتها، ولكنها تنطلق من بديهية سيكولوجية معروفة، هي أن كل ما يصدر عن الإنسان في سلوكيات ثابتة نسبياً عبر الزمن يمكن إخضاعها لمبدأ السببية واستنباط القوانين. ومن هنا تستند محاولتنا هذه إلى رصد سيكولوجية التوقيع.

مُوجم بتصرف عن كتاب: تحليل الكتابة اليدوية تأليف: كويس مورغان

وداعاً... فاضل الإزيرجاوي

مساء الأربعاء ٢٧/٧/٢٠٠٥ كان (فاضل الإزيرجاوي) يتناول عشاءه مع أفراد عائلته، وفجأة أغمى عليه، فنقله أولاده إلى المستشفى، وكانت (الجلطة الدماغية) أسرع من أية محاولة تبنيحه الحياة ولو يوماً آخر. غادرتنا الأستاذ الدكتور (فاضل محسن الإزيرجاوي)، عضو الهيئة الإدارية للجمعية النفسية العراقية، والأكاديمي البارز الذي كرس أكثر من ثلاثين سنة في خدمة العلم وقضى معظمها بين جامعتي الموصل وبغداد. وتخرج على يديه مئات الطلبة، بينهم من تبوأ مراكز مهمة في المؤسسات الأكاديمية والرسمية. والذكريات عدا من الكتب الرصينة والبحوث الأصلية، وأشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير وأطروح الدكتوراه؛ فضلاً عن أنّ (فاضل الإزيرجاوي) كان أنموذجاً فريداً للأخلاق الفاضلة والسلوك الحق. وإكراماً لهذا الأكاديمي العصامي، نأمل أن تحظى عائلته الكريمة برعاية خاصة من الأستاذين الفاضلين الدكتور(سامي المظفر) وزير التعليم العالي والبحث العلمي، والدكتور (موسى الموسوي) رئيس جامعة بغداد. فلقد غادرهم (فاضل) ولم يترك لهم سواداً واثق لعائلة كبيرة بينهم مهندسون يعاونون البطالة. د. قاسم حسين صالح

رئيس الجمعية النفسية العراقية

نمط الشخصية (ج) والإصابة بالسرطان

يبدى أي انفعال، يفرز الجسم هرموناً يُدعى (الكورتيزون) كميات كبيرة، مما يؤدي إلى خلل في وظيفة هذا الهرمون. ويسود الاعتقاد اليوم بأن أمراضاً كثيرة مردها إفراز مزمن لهذا الهرمون، وأهمها السرطان. وفي هذا الصدد فهناك نظرية قائلان أن صفات النمط (ج) ترتبط بالسرطان، إذ تشير أدلة علمية على قدر معقول من الوجاهة، إلى وجود ارتباط بين خصائص الشخصية (ج) وأنواع متعددة من السرطان، بما فيها سرطان الأمعاء و سرطان الرئة و سرطان الثدي و سرطان الجلد.

ففي إحدى الدراسات اكتشفت (ليديا تيموشوك) وزملاؤها أن مرضى سرطان الجلد الذين يكتبون انفعالاتهم، كانت لديهم أورام أثنى وأسرع نمواً. وعلى المنوال نفسه، قام العلماء في جامعة (جونز هوبكنز) بتحليل الإصابة بمرض السرطان في عينة من (٩٧٢) طبيبياً، فوجدوا أن احتمال الإصابة بالسرطان بين من صنفوا على أنهم مكتوبون انفعالياً حين كانوا طلاباً، يزيد (١٦) مرة، وبصورة تشير الدهشة، على الإصابة بين أولئك الذين يطلقون العنان لانفعالاتهم، ويبدو أن مثل هذه العلاقات بين صفات النمط (ج) ومرض السرطان بقبت صحيحة حتى عندما أخذت في الحسبان عوامل خطر صحيحة أخرى مثل التدخين والتغذية والعمر وتاريخ العائلة الخاص بالإصابة بالسرطان.

وفي دراسة أخرى، أجريت مقابلة نفسية مع نساء كانت لديهن قصة في الثدي قبل يوم من أن عينة من أعضائهن، رُوية ما إذا كانت لديهن

لدى شخص يعتقد بأهميته ويريد من الآخرين أن يكثرثوا له. وعندما يكون التوقيع اصغر من الكلمات الأخرى، فقد يعكس ذلك رغبة الشخص في أن يبدو متواضعاً لكي يسد نقصاً في احترامه لذاته، بمعنى أن التوقيع هنا يعمل بوصفه آلية دفاعية، وفي هذا أيضاً مشكلة تتعلق بالثقة بالنفس.

2. عندما تكون حروف التوقيع مكافئة في حجمها الكتابية الاعتيادية للشخص، فإن في ذلك دلالة على حساسيته، وتواضعه، وبأنه غير مدع، وغير مهتم بصورته عند الآخرين، وموضوعي جدا فيما يتعلق بالجوانب الحسنة والسيئة لديه.

3. عندما يتم التركيز على كتابة الاسم الأول أكبر من اسم العائلة

يعد توقيعك ذا مغزى أكثر عمقاً حتى من طريقة كتابتك، فكانه في الحقيقة يقول (هذا أنا) صحيح أن التوقيع بحد ذاته لا يوفر مادة كاملة لعالم الخط -Grapholo- gist يوظفها في التوصل لتقييم يعول عليه للشخصية، إلا أن حجم الحروف المستخدمة في التوقيع، وميلانها، واتجاهها، وزخرفتها، كلها عوامل مهمة في التحليل. وفيما يأتي بعض الدلالات النفسية لأسلوب التوقيع وشكله، مستقاة من الملاحظات المقتنة لمختلف أنواع التوقيع:

١. يعد حجم التوقيع واحداً من أسهل النماذج لتحديد الشخصية. فالتوقيع الكبير بالقياس للكلمات الأخرى، قد يدل على رغبة في التخلص من عدم الثقة بالنفس

سلط علماء النفس في السنوات الأخيرة الضوء على طائفة من الخصائص الشخصية التي يعتقد أن لها علاقة بازدياد احتمال الإصابة بالسرطان، وتعرف هذه الطائفة من الخصائص بنمط الشخصية (ج). وبالرغم من غياب تعريف متفق عليه من الجميع، إلا أن هناك مقدرًا من معقولاً من الاتساق على أن خصائص معينة تشكل مكونات أساسية في النمط (ج) هي: ١- كبت الانفعالات القوية، ولاسيما الغضب. ٢- الاستجابة لرغبات الآخرين وعدم السيطرة أو التسلط. ٣- تجنب الإحتصام أو السلوك الذي يمكن أن

